الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملايسيا

منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع السنة النبوية
دراسة تحليلية نقدية

إعداد الطالب

لقمان بن عبد السلام

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

٢٠٠٨م

منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع السنة النبوية
دراسة تحليلية نقدية

إعداد الطالب
لقمان بن عبد السلام

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه
(قسم دراسات القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

مايو ٢٠٠٨م

ملخص البحث

كان لآراء الشيخ محمد عبده أثر كبير في انتشار بعض الشبهات حول السنة النبوية، ولذلك قام الباحث بدارسة منهج الشيخ في التعامل مع السنة دراسة نقدية علمية، معتمدًا في ذلك على المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي. قد تبين من خلال هذه الدراسة أن منهجه في التعامل مع السنة مخالف لمنهج أهل الحديث وأهل العلم عامة، بل هو أقرب إلى منهج المعتزلة، حيث ذهب إلى عدم الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة، وقدم العقل على النقل، وعلى إثر ذلك رد كثيرًا من الأحاديث الصحيحة، ومشى على التأويل الفاسد للأحاديث، لأجل تطوير النص كي يتلاءم مع المعارف الغربية السائدة،كتأويله لخروج الدجال بأنه رمز للدجل والخرافات، وأن نزول عيسى عليه السلام عبارة عن غلبة الرحمة، وعبر عن الجن بأنه الميكروب، وغير ذلك من التأويل البعيد عن الصحة. علاوة على ذلك فقد شن الشيخ محمد عبده حملة شعواء على المحدثين ومنهجهم، إلا أنه لم يثبت عنه الطعن في الصحابة صراحة. وقد استفاد من آرائه هذه بعض المعاصرين من منكري السنة ومن نحا نحوهم، حيث تبنوا بعض آرائه في الأحاديث النبوية، سامحه الله وغفر له.

ABSTRACT

There is indeed a great effect of Shaykh Muhammad Abduh's opinions on the spreading of dubious issues about the Sunnah of the Prophet (may the peace of Allah be with him). Hence, the researcher deems it necessary to critically and scientifically study his methodology in relation to this issue, by relying on inductive and critical methods. The present study shows that his method is contrary to that of the scholars of Hadīts (Al-Muhaddithin) and other Muslim scholars in general. On the contrary, his method is even close to the method of Mu'tazilites. This is because he has rejected the solitary (Aḥăd) Hadīts in relation to the creed (Ạ̊qīdah) and at the same time has given a preference to intellect upon the Shariah Text (Naql). Based on this, he has rejected many authentic Hadīts, as he poorly interpreted them, for the sake of improving them to suite the prevailing western sciences. Like the interpretation of the coming of Dajal (anti-Christ) as a sign of a lie and superstitions, the coming of prophet Ịsặ (may the peace of Allah be with him) as a prevalence of mercy, the Jinns or Demons as micro-organisms, and other interpretations which were far off the truth. Though there is no clear evidence that he defames the companions, he violently invaded the scholars of Hadīts (Al-Muhaddithiñ) and their methodology, paving the way for some contemporaries who have denied the Sunnah of the Prophet (may the peace of Allah be with him) to benefit from his views, by adopting some of them regarding the Hadīts of prophet (may the peace of Allah be with him) May Allah pardon and forgive him.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

……..
Saad Adin monsore
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

……..
Fathiddin Muhammed Abdullah Beyanouni
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah and is accepted as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

……..
Sofiah Samsudin
Head,
Department of Qur'an and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah)

……..
Hazizan Md. Noon
Dean,
Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge
and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Luqman Abdus-Salam

Signature…… Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٨م محفوظة لـــ لقمان عبد السلام.

منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع السنة النبوية دراسة تحليلية نقدية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل من دون إذن مكتوب من الباحث إلّا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسّساتيّة وتعليميّة، ولكن ليس لأغراض البيع العامّ.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزوّد الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريديّ أو الإلكترونيّ المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقّها في تزويد المطالبين به.

أكّد هذا الإقرار: لقمان عبد السلام.

....

التوقيع التاريخ

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد بن عبد الله، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين، وكل من اقتفى بأثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإني أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه الكريم على منّه وتوفيقه في تكميل هذه الرسالة المتواضعة، وبما فتح به عليَ من إصابة الحق فيها، وله الحمد والشكر في كل حال. فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "[1]

انطلاقا من هذا الحديث الشريف أثني بالشكر والتقدير أيضا إلى من أمرني ربي بشكرهما في كتابه لما قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[2] والدي العزيزين، فنعم ما بذلا في توجيهي إلى طلب العلم الشرعي منذ صغري، فجزاهما الله خيرا، وحفظهما من كل مكروه، ويسر لهما سبل الخير، وطول العمر ، مع حسن العمل ، وختم لهما بالسعادة في الدارين، وأن يجعلني في ميزان حسناتهما.

كما يطيب لي في هذا المقام تقديم عميق الشكر، وجزيل التقدير، لفضيلة مشرفي الدكتور /الشيخ سعد الدين منصور- حفظه الله- الذي ضحى لي من أوقاته الغالية، بالتوجيه، والإرشاد، والنصح، على رغم كثرة انشغاله بالتدريس والإشراف على رسائل علمية أخرى، وبذل وسعه في إرشادي لإنجاز هذا البحث، وأشبه ما يكون معاملته لي أثناء الإشراف، معاملة الوالد لولده، وأسأل الله تعالى أن يوفقه بكل خير، في الدنيا والآخرة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الشيخ الفاضل/ الدكتور فتح الدين محمد عبد الله البيانوني- حفظه الله – القارئ الثاني لهذه الرسالة، الذي لم يبخل علي بملاحظاته وتوجيهاته القيّمة النفيسة، مما لها أثر كبير في إخراج هذه الرسالة بصورة أفضل، وجزاه الله خير ما جزي شيخا عن تلميذه.

---

[1] السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ) كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ٤/٢٥٥ رقم(٤٨١١) صححه الألباني، انظر: **صحيح سنن أبي داود** ٤(دار الفكر) /٢٥٥ رقم(٤٨١١)

[2] لقمان:١٤

كما أتقدم بشكري الجزيل للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي العليا، وأخص بالشكر الوافر، أساتذة قسم دراسات القرآن والسنة بكلية علوم الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية على تيسيرهم لي أمور هذه الرسالة وإتمامها، كما لا يفوتني أن أقدم الشكر العطر لعمادة الدراسات العليا، والقائمين عليها، لما قدموا من الخدمة والتوجيه، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ختاما، أشكر كل من قدم لي النصح، والمشورة، سواء بكلمة، أو بمساعدة، أو إعارة كتاب، أو في طبع الرسالة، وغير ذلك من المساهمة والإعانة على إتمام هذه الرسالة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

محتويات الموضوعات

ملخص البحث باللغة العربية..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية..... ج

صفحة الإجازة..... د

تصريح..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع..... و

شكر وتقدير..... ز

الفصل الأول التمهيدي: مقدمات البحث..... ١

المقدمة ٢

أهمية البحث..... ٣

مشكلة البحث..... ٤

أسئلة البحث..... ٥

أهداف البحث..... ٥

الدراسات السابقة..... ٦

منهجية البحث..... ٨

الفصل الثاني: حياة الشيخ محمد عبده..... ٩

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده..... ١٠

المطلب الأول: مولده الشيخ محمد عبده ونسبه..... ١٠

محنة أسرته..... ١١

المطلب الثاني: نشأته العلمية الأولى..... 11
المطلب الثالث: عودة الشيخ محمد عبده إلى طلب العلم..... 12
الشيخ درويش وتربيته لمحمد عبده..... ١٣
المطلب الرابع: التحاق الشيخ محمد عبده بالأزهر..... 14
المطلب الخامس: لقاء محمد عبده بجمال الدين الأفغاني..... ١٥
المطلب السادس: وفاته ومؤلفاته..... 16
المبحث الثاني: صفحات من حركاته الإصلاحية..... ١٨
المطلب الأول: الوضع السياسي والاجتماعي في مصر في عصر الشيخ محمد عبده... ١٨
المطلب الثاني: جهوده في مجال السياسة..... 19
المطلب الثالث: جهوده في مجال إصلاح التعليم..... 21
المطلب الرابع: جهوده في مجال الإصلاح الديني..... 23
المبحث الثالث: مواقف منتقدة في سيرة الشيخ محمد عبده..... 27
المطلب الأول: صلته بجمال الدين الأفغاني..... 27
المطلب الثاني: مشاركته في الثورة العرابية..... 29
المطلب الثالث: اشتراكه مع أستاذه الأفغاني في المحافل الماسونية..... 30
المطلب الرابع: دعوته إلى توحيد الأديان..... 31

الفصل الثالث: موقف الشيخ محمد عبده من خبر الآحاد..... 34
المبحث الأول: مسألة الاحتجاج بخبر الآحاد..... ٣٥
المطلب الأول: مكانة السنة في التشريع..... ٣٥
المطلب الثاني: في حد خبر الآحاد..... ٣٩
المطلب الثالث: إفادة خبر الآحاد..... ٤٢

المطلب الرابع: موقف السلف من حجية خبر الآحاد..... ٤٩
المطلب الخامس: موقف أصحاب الأهواء والفرق من حجية خبر الآحاد..... ٥١
المبحث الثاني: مسألة التعارض بين النصوص الشرعية والعقل..... ٥٦
المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام..... ٥٦
المطلب الثاني: موقف طوائف الإسلام في معارضة الأدلة النقلية الصحيحة بالعقل... ٥٨
المطلب الثالث: موقف السلف الصالح من معارضة الأدلة النقلية الصحيحة بالعقل.. ٦٠
المبحث الثالث: منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع خبر الآحاد..... ٦٢
المطلب الأول: موقف الشيخ محمد عبده من خبر الآحاد..... ٦٣
المطلب الثاني: نظريته في التعارض بين العقل والنقل..... ٦٩
هل يوجد التعارض بين العقل والنقل فعلا؟..... ٧٣
المبحث الرابع: تطبيق الشيخ محمد عبده منهجه في أحاديث الاعتقاد..... ٧٤
المطلب الأول: موقفه من حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وحديث..... ٧٥
المطلب الثاني: موقفه من حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم..... ٩٠
المطلب الثالث: موقفه مما ورد في خبر وصف الكوثر..... ٩٧
المطلب الرابع: موقفه من حديث مس الشيطان لبنى آدم..... ٩٩
تأويله لمعنى الملائكة والجن..... ١٠٠
تأويله لأصل الإنسان وعدم الأخذ بالسنة الصحيحة..... ١٠٦

الفصل الرابع: وقفة مع بعض آراء الشيخ محمد عبده..... ١١٠
المبحث الأول: رأي الشيخ محمد عبده في عدالة الصحابة..... ١١١
هل طعن الشيخ محمد عبده في الصحابة؟..... ١١٤
المبحث الثاني: موقف الشيخ محمد عبده من المحدثين والفقهاء..... ١١٧

المطلب الأول: مكانة أهل الحديث..... ١١٧
المطلب الثاني: موقف الشيخ محمد عبده من أهل لحديث..... ١٢٠
الطلب الثالث: موقف الشيخ محمد عبده من فقهاء المسلمين..... ١٢٣
المبحث الثالث: نموذج من فتاوى الشيخ واجتهاداته المخالفة للسنة النبوية..... ١٢٥
المبحث الرابع: نتيجة منهج الشيخ في الفكر المعاصر..... ١٣٠
المبحث الخامس: دور منهج الشيخ عبده في بث دسائس المستشرقين في السنة النبوية.. ١٣٨
المبحث السادس: العوامل التي أثرت في منهج الشيخ في التعامل مع السنة النبوية..... ١٤٣
الـــخاتمـــة..... ١٤٦
قائمة المصادر والمراجع للبحث..... ١٤٩

الفصل الأول التمهيدي

مقدمات البحث

ويحتوي على المحاور التالية:

المقدمة

أهمية البحث

مشكلة البحث وأسئلته

أهداف البحث

الدراسات السابقة

منهجية البحث

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإنه لا يخفى على أحد من المسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم، بلغ ما أنزل إليه من ربه، وهو القرآن الكريم، وأنه بين للناس ما احتاج إلى بيان، وأجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم في موضوعات كثيرة وتلك هي السنة المشرفة التي تعد صنو القرآن الكريم، لذا فإن الاشتغال بها وبعلومها من أشرف الغايات وأسمى المقاصد، وقد قام الأئمة من المسلمين في القرون الأولى فـــ" حفظوا على الأمة أحكام الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأخبروا على أنباء التنزيل وأثبتوا ناسخه ومنسوخه، وميزوا محكمه ومتشابهه، ودونوا أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وضبطوا على اختلاف الأمور في أحواله كلها، في يقظته ومنامه وقعوده وقيامه وملبسه ومركبه ومأكله ومشربه، حتى القلامة من ظفره ما كان يصنع بها، والنخامة من فيه كيف كان يلفظها، وقوله عند كل فعل يحدثه ولدى كل موقف يشهده تعظيما لقدره صلى الله عليه وسلم، ومعرفة بشرف ما ذكر عنه وعزي إليه، ولولا عناية أصحاب الحديث بضبط السنن وجمعها واستنباطها من معادنها والنظر في طرقها لبطلت الشريعة وتعطلت أحكامها، إذ كانت مستخرجة من الآثار المحفوظة ومستفادة من السنن المنقولة، فمن عرف للإسلام حقه وأوجب للدين حرمته أكبر أن يحتقر من عظم الله شأنه وأعلى مكانه، وأظهر حجته وأبان فضيلته، ولم يرتق بطعنه إلى حزب الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباع الوحي وأوعية الدين وخزنة العلم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه فقال ﴿والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[1]

ومع كل هذه العناية الفائقة، فقد انحرفت طوائف من المسلمين عن سلوك الجادة في التسليم الكامل لاتباع السنة النبوية، حيث اضطربت فيها أفهام وزلت أقدام؛ ولله در

---

[1] انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أحمد عمر هاشم (بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـــ) ص: ٢٠-٢١ والآية في سورة التوبة:١٠٠

الإمام الشافعي الذي قام بالدفاع عن السنة في وقته، لما ظهرت تلك الفرقة التي لا تعترف بحجية السنة، وانتصر الإمام الشافعي لحجية السنة، كما هو واضح في كتابيه (الرسالة) و(الأم) وباقي كتبه الأخرى، حتى ألقم تلك الفئة الحجر وانقرضت، وانقرضت فتنتها معها، وهكذا قيض الله لكل زمان رجالاً لهذه المهمة.

وفي الوقت الحاضر لم تسلم السنة من هجوم بعض المفكرين المعاصرين، وهذا يستوجب على من يشتغل بالسنة زيادة العناية بتفنيد الشبهات المثارة حول السنة النبوية في الوقت الراهن؛ ومن هذا الباب، توجد بعض الآراء المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده فيما يتعلق بمنهج التعامل مع السنة النبوية، والتي تحتاج إلى دراسة علمية نقدية، وعلى ضوء ذلك جاء اختيار هذا البحث بعنوان:

منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع السنة النبوية دراسة تحليلية نقدية

وهو عبارة عن محاولة لإلقاء الضوء على منهج الشيخ محمد عبده في التعامل مع السنة النبوية، من خلال ما تم تسجيله في كتاب الأعمال الكاملة[٢] أو ما نقل عنه تلميذه الشيخ رشيد رضا في كتابه تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده،[٣] أو تفسيره[٤]، فيبدو لي أن هذه المصادر كافية للتعرف على منهج الشيخ في تعامله مع السنة النبوية، إن شاء الله.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث، من حيث إنه لم تسبق دراسة هذا الموضوع بهذا الشكل – فيما أعلم وفيما أخبرت – أعني لم تفرد له رسالة أو كتاب مستقل مع شدة الحاجة إلى الاعتناء به، لأنه أصبح لزاما – في هذا الوقت – الدفاع عن السنة لأجل ما ينسج حولها من الأفكار الغريبة التي تهدف إلى زعزعة الثقة بأصول السنة النبوية الصحيحة، وقد كان الشيخ محمد عبده ممن ينسب إليه بعض الآراء المتعلقة بالسنة، والتي لم تكن موجودة عند

---

[٢] جمع وتحقيق: الدكتور محمد عمارة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٧٨م)

[٣] (القاهرة: مطبعة المنار، ط٢)

[٤] **تفسير المنار** (دار الفكر، ط٢)

سلف الأمة؛ وكون هذا الشيخ من كبار الشخصيات الإسلامية جعل هذه الآراء مبثوثة في صفوف المسلمين اليوم، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث من حيث إنه سيلقى الضوء على الآراء المنسوبة إليه، ويقوم بدراستها دراسة تحليلية نقدية، مبينا مدى صحة نسبتها إليه، وبذلك تتضح معالم منهجه في التعامل مع السنة النبوية.

مشكلة البحث

إن هذه الشخصية – أعني الشيخ محمد عبده – شخصية مشهورة، ويشار إليه بالبنان ويثنى عليه الكثير، واحتل مركز الصدارة في نظر كثير من المسلمين والمستشرقين، ومع كل هذا، فقد حصلت ضجة كبيرة حول هذه الشخصية، وقيل عنها الكثير وأثيرت حولها عديدة من الشبهات، فقد قيل: إنه عقلاني لأنه يقدم العقل على الأحاديث الصحيحة أحيانا، وحتى قيل إنه لا يحتج بالحديث إلا ما كان متواترا، وقيل: إنه ماسوني، وقيل: إنه أيد المستشرقين في تشكيكهم في السنة النبوية، وقال بعضهم إنه يطعن في بعض الصحابة، وقيل أيضا: إنه دعا إلى التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة – اليهودية والنصرانية والإسلام – وقيل: إن منهجه في تفسير القرآن لا يتماشى مع منهج السلف في تفسير القرآن بالقرآن أولا، ثم تفسير القرآن بالسنة النبوية ثانيا وهكذا.[٥]

ولاشك أن هذه الشبهات التي أثيرت حول هذا الشيخ تمثل مشكلة كبرى في العالم الإسلامي لمكانة هذا الشيخ بين الناس، وللأثر الكبير الذي تركه في وقته، وسيقوم هذا البحث بدراسة هذه الشبهات بطريقة علمية، حتى تتبين منهج الإمام في التعامل مع السنة بإذن الله تعالى.

---

[٥] انظر: الرومي، فهد، **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٧هـ)؛ والعفاني، سيد بن حسين، **رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة** (القاهرة: دار العفاني، ط ١، ١٤٢٦هـ)؛ وشقير، شقيق بن عبد الله، **موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي دراسة تطبيقية على تفسير المنار** (بيروت: المكتب الإسلامي ط ١، ١٤١٩هـ)؛ والأمين، الأمين الصادق، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية** (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٨هـ) وغيرها.

أسئلة البحث

١. من هو الشيخ محمد عبده، وما خلفيته الثقافية والدينية؟
٢. ما موقف الشيخ من مسألة التعارض بين العقل والنقل؟
٣. هل سار على منهج السلف في تعامله مع السنة النبوية؟
٤. ما موقف الشيخ من أحاديث الآحاد؟
٥. ما موقفه من عدالة الصحابة رضي الله عنهم؟

أهداف البحث

مما يسعى إليه هذا البحث من الأهداف أنه سيتولى الإجابة عن الأسئلة المطروحة السابقة مع البيان الشامل، ومن ذلك:

١. تعريف الشيخ محمد عبده وخلفيته الثقافية والدينية
٢. تبيين موقف الشيخ محمد عبده من مسألة التعارض بين العقل والنقل.
٣. معرفة موقفه من الاحتجاج بأحاديث الآحاد.
٤. توضيح مدى صلة منهج الشيخ محمد عبده بمنهج المتقدمين في التعامل مع السنة.
٥. تحقيق القول فيما يتعلق بموقفه من عدالة الصحابة.

الدراسات السابقة

ما أكثر الكلام عن العقلانيين في الكتب والمقالات التي نشرت بصفة عامة، وأما عن الدراسات السابقة بخصوص موضوع البحث، فلم أكد أعثر عليها إلا في ثنايا الكتب التالية:

١- كتاب "**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**" للدكتور فهد الرومي، وهذا الكتاب متميز في بابه، وقد تعرض لكشف بعض مواقف الشيخ محمد عبده من السنة من خلال تفسيره، كموقفه من تقليل شأن التفسير بالمأثور، وإعلائه للعقل على النقل، وأشار الدكتور إلى أثر المدرسة العقلية الحديثة – التي كان الشيخ محمد عبده إمامها- في السنة النبوية مثل وجود منكري السنة وغيرها[٦]، إلا أنه توجد بعض الأمور التي تتعلق بمنهج الشيخ محمد عبده في السنة لم يتطرق إليها الدكتور الرومي، ومع ذلك يعد هذا الكتاب من الدراسات المعاصرة المتميزة في هذا المجال.

٢- وهناك كتاب آخر تناول بعض جوانب هذا الموضوع، وهو كتاب "**موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي دراسة تطبيقية على تفسير المنار**" لشقيق بن عبد بن عبد الله شقير، واقتصرت الدراسة على تفسير المنار، ومجلة المنار أحيانا، وقد اعتنى المؤلف بدراسة موقف الشيخ محمد رشيد رضا من الحديث النبوي بحجة أنه أعلم وأثبت رأيا من أستاذه الشيخ محمد عبده في علم الحديث، إلا أنه ذكر بعض الأشياء عن الشيخ محمد عبده فيما يتعلق بموقفه من بعض الأحاديث، مثل بعض الأحاديث الواردة في أشراط الساعة وتأويله لها، وأفاد من خلال دراسته أنه كان للشيخ محمد عبده عميق الأثر في الشيخ رشيد في جانب علم الحديث [٧].

٣- كذلك وقفت على كتاب "**رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة**" للدكتور سيد بن حسين العفاني، حاول صاحب الكتاب ذكر آثار رواد المدرسة العقلية الحديثة في العالم الإسلامي الحاضر، وذكر من هؤلاء محمد عبده، وأشار إلى بعض أفكاره في توجيهه للسنة وأثر ذلك في الفكر الإسلامي الحاضر، ومن ذلك مسألة الاحتجاج بأحاديث الآحاد[٨]

٤- كتاب "**موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**" للشيخ الأمين الصادق الأمين، يحتوي هذا الكتاب على موضوعات كثيرة، تتعلق بالشيخ محمد عبده، حيث ألقى الضوء على موقف المعتزلة من السنة، وموقف المدرسة العقلية الحديثة منها، ومدى تأثر

---

[٦] انظر: الرومي،**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** ٢٨٨/١، ٣٣٩ ٧٤٣/٢-٧٥٢.

[٧] انظر: شقير،**موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف**، ص: ٢٩٤.

[٨] انظر: **رياض الجنة في الرد على المدرسة العقلية ومنكري السنة**، ص: ١٩٣.

العقلية الحديثة بالمعتزلة، وأثر ذلك في رد الأحاديث الصحيحة، ونقل الشيخ الصادق كثيرا من آراء الشيخ محمد عبده في ذلك، وموقفه السلبي من أهل الحديث [٩]

٥- كتاب"**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده**" للشيخ محمد رشيد رضا، وهذا الكتاب هو المرجع الأساسي لما يتعلق ببطاقة شخصية الشيخ محمد عبده، حيث خصص المجلد الأول الضخم لترجمة الشيخ محمد عبده، ودون كثيرا من أفكاره وآرائه في المجلدين الأخيرين، لذلك كان هذا الكتاب أولى ما يذكر في الدراسات السابقة، ولا يستغنى عنه في الدراسة عن الشيخ محمد عبده.

٦- كتاب" **الإمام محمد عبده جدلية العقل والنهضة**" لسمير أبو حمدان، تحدث هذا الكتاب عن الفكر الإصلاحي الذي قام به الإمام محمد عبده، وأثبت المؤلف أن هذا المشروع الإصلاحي قام على أساس عقلي، وذكر في بعض المواضع نقولا عن الإمام محمد عبده التي لها علاقة بهذا البحث، نحو نشأته العلمية والدينية[١٠]

٧- كتاب" **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين**" للدكتور محمد عمارة[١١]، تناول الكتاب موضوع التجديد والاجتهاد في حياة الإمام محمد عبده، وأورد فيه صورا متنوعا عن كيفية تعامل الشيخ محمد عبده مع الحديث وأهله، خاصة فيما يتعلق بخبر الآحاد وحجيته، وكذلك رواة الحديث عموما، ووضح موقف الشيخ من الاعتزاز بالعقل وإعلائه على المأثور.

هذه هي بعض الكتب التي وقفت عليها؛ وهي من أبرز الدراسات المعاصرة ذات علاقة بالموضوع بصفة عامة، وستكون هذه الدراسة مركزة على جانب مهم من جوانب شخصية الشيخ محمد عبده الذي لم يأخذ حظه الكافي من الدراسة والبحث، وهو منهجه في التعامل مع السنة النبوية، من خلال مؤلفاته ومقالاته، ومع الحرص على أن تكون هذه الدراسة جارية وفق منهج علمي قائم على العدل والإنصاف، بعيدا عن الانفعال الشخصي والتعصب، مع إبراز الحق بالطريقة الواضحة، ومن الله – سبحانه- أرجو الإعانة على ذلك فهو المستعان وعليه التكلان.

---

[٩] انظر: الأمين، **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**. ١٨٣/٢ وما بعدها

[١٠] انظر أبو حمدان، سمير، **الإمام محمد عبده جدلية العقل والنهضة** ص:٩-٤٧.

[١١] عمارة، محمد، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** (بيروت: دار الوحدة)

منهجية البحث

إن شاء الله، سيكون منهجي في هذا البحث على المنهجين التاليين:

١- المنهج الاستقرائي: سيتم توظيفه في جمع أقوال الشيخ محمد عبده المتعلقة بالسنة النبوية.

٢- المنهج التحليلي النقدي لدراسة آراء الشيخ ونقدها.

الفصل الثاني
حياة الشيخ محمد عبده

فيه ثلاثة المباحث:

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده

المبحث الثاني: صفحات من حركاته الإصلاحية

المبحث الثالث: مواقف منتقدة في سيرة الشيخ محمد عبده

المبحث الأول: ترجمة الشيخ محمد عبده

المطلب الأول: مولد الشيخ محمد عبده ونسبه

ولد الشيخ محمد عبده حسن خير الله من أبويين مصريين في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت من أعمال مديرية محافظة البحيرية في سنة ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) وأسرة الإمام تتميز بأشياء ثلاثة: بكثرة رجالها، ومقاومتها لاستبداد الحكام، وبقوة شكيمة أبنائها.[١]

والده: هو عبده حسن خير الله، الذي انتهى نسبه إلى التركمان على ضوء كلام الإمام محمد عبده حيث يقول:" كنت أسمع المزاحين من أهل بلدتنا يلقبون بيتنا ببيت التركمان، فسألت والدي عن ذلك فأخبرني أن نسبنا ينتهي إلى جد تركماني جاء من بلاد التركمان في جماعة من أهله"[٢] وكان عبده خير الله والد الشيخ، متصفا بصفات محمودة وأخلاق مرضية، ومحبوبا في المجتمع، بسبب كرمه وإحسانه إلى الناس تبوأ مكانة عالية في النفوس، ويقول الشيخ محمد عبده:" ومشاهدتي أهل بلده يحترمونه ويبالغون في توقيرهم إياه، وانفراده بالطعام دون والدتي وإخواتي، فإن ذلك كان آية العظيم عندنا...فإنه ما كان يواكل نسائه وأولاده في تلك الأوقات إلا الفقراء وأهل الطبقة السفلى من أهل القرية، ثم وجدت والدي يقري الضيف، ويؤوي الغريب، ويفتخر بإكرام النزيل. وذلك كان يزيد منزلته من نفسي علوا، وأنا لا أفهم من هذا إلا أنه شيء يفتخر به بدون أن أعقل له علة، وبالجملة كنت أعتقد أن والدي أعظم رجل في القرية، وكل من فيها دونه، وهو بذلك كان أعظم رجل في الدنيا، فإن الدنيا لم تكن أوسع من قرية محلة نصر، وكان يؤكد اعتقادي هذا رؤيتي لبعض الحكام ينزلون عندنا، ولا ينزلون في بيت العمدة، مع أنه كان أوسع رزقا من والدي وأكثر دورا وعقارا".[٣]

والدته: يقال إنها تنتسب إلى بيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال الشيخ: أما بيت والدتي فيقال إنه عربي قرشي، وإنه يتصل في النسب بعمر بن الخطاب رضي الله،

---

[١] انظر: عمارة محمد، **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** (بيروت: دار الوحدة، ١٩٨٥م) ص:٢٤؛ وأبو حمدان سمير، **الإمام محمد عبده جدلية العقل والنهضة** (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٣هـ)ص:١٤

[٢] عبده محمد، **مذكرات الإمام محمد عبده سيرة ذاتية**، تحقيق: طاهر الطناحي (مصر: دار الهلال) ص:٣٥

[٣] المصدر السابق ص:٣٠

ولكن ذلك كله روايات متوارثة لا يمكن إقامة الدليل عليها. وقال عن صفة والدته: "فكانت مترلتها بين نساء القرية لا تترل عن مكانة والدي، وكانت ترحم المساكين، وتعطف على الضعفاء، وتعد ذلك مجدا، وطاعة الله وحمدا، ولم أزل أجد ما وعيت من ذلك في نفسي إلى اليوم." [٤]

محنة أسرته

تحملت أسرة الإمام العديد من التضحيات والعقوبات كسجن وتشريد وموت، ومن ذلك أيضا ضياع ثروة، كل هذه من قبل حكام البلد بسبب ما نقل إليهم، يتحدث الشيخ محمد عبده عن هذه المحنة فيقول:" وحسد أهل الحسب فسعي بأهل البيت - بيت خير الله - عند الحكام بحجة أنهم ممن يحملون السلاح ويقفون في جوه الحكام وأعوانهم عند تنفيذ المظالم، فأخذوا جميعا وزجوا في السجون واحدا بعد واحد، ومن دخل منهم السجن لا يخرج إلا ميتا، وكان جدي حسن شيخا بالبلدة، وهو الذي بقي من البيت مع ابن أخيه إبراهيم، بعد وفاته طالت يد ذلك الواشي – بمساعدة أعوان الحكومة- إلى سلب ما كان في البيت من تراث حيث لم تكن قوة تدافعه، فأخذ جميع ما كان في البيت حتى الأبواب وبعض أخشاب السقوف"[٥]

المطلب الثاني: نشأته العلمية الأولى

بدأ الشيخ نشأته العلمية في مترل أبيه، حيث أتقن القراءة والكتابة، ثم أتم حفظ القرآن في سن مبكرة، ويحكي عن نشأته فقال:" تعلمت القراءة والكتابة في مترل والدي، ثم انتقلت إلى دار حافظ قرآن، قرأت عليه وحدي جميع القرآن أول مرة، ثم أعدت القراءة حتى

---

[٤] المصدر السابق ص:٣١
[٥] المصدر السابق ص:٣٢